ختان الإناث

ختان الإناث

أ. إيمان عبدالله

التطور التاريخى للختان

ختان الإناث عادة بدأت فى مصر سنة ١٠٠ قبل الميلاد تقريبًا وتمارس فيها إلى الآن، بالإضافة إلى عدد محدود من الدول الإفريقية وينتشر أكثر فى الدول الإفريقية الأكثر فقرًا أو التى ترتفع بها معدلات الأمية.

يرفض الكثيرون من الأطباء والباحثين نسبة ختان الإناث إلى الفراعنة، ومنهم د. محمد فياض، ود. نوال السعداوي ود. سامي الذيب، وغيرهم بالرغم من تسمية أهل السودان لأفظع وأبشع الختان بـ " الختان الفرعونى "، فتقول د. نوال السعداوى أن إندونيسيا مارست ختان الإناث قبل مصر القديمة ، ولقد أثبت علم التاريخ والأنثروبولوجي أن هذه العمليات، الختان والإخصاء وغيرها، لاعلاقة لها بالمصريين أو العرب أو المسلمين أو اليهود أو المسيحيين أو البوذيين أوغيرهم، إنها ترتبط بنوع النظام الاجتماعي والاقتصادى السائد في المجتمع، وليس نوع البشر أو دينهم أو لونهم أو جنسهم أو عرقهم أو لغتهم، وتضيف : إن القارة الإفريقية أو اللون الأسود ليس مسئولاً عن هذه الجريمة، وإنما هى إحدى جرائم العبودية فى التاريخ البشرى، إلا أنها بقايا النظرة العنصرية التى تتصور إن مشكلات الدنيا بما فيها الإيدز أصلها إفريقى، أو على الأقل بدأت فى إفريقيا، ثم انتقلت بالعدوى فقط إلى الجنس الأبيض.

ويقول د. سامى الذيب صاحب أهم الدراسات عن الختان إنه قد يرجع سببه للنظام الذكورى الذى يشرع تعدد الزوجات ونظام العبيد، ويشير إلى كتاب الكاماسوترا الهندى الذى يتحدث عن كيف أن الرجل فى نظام الحريم كان لا يمكنه أن يرضى جميع النساء اللاتى يمتلكهن، بينما تقوم المحرومات بممارسات وحيل غير المشروعة ؛ لذا قام الذكور بفرض الختان على الإناث بإعتباره

وسيلة للحد من شهوتهن، ومنع إختلاط أطفالهم الشرعيين بأطفال من رجال غرباء.

ويؤكد د. أحمد شوقى الفنجرى على هذا المعنى قائلا : تعود هذه العملية إلى عصور الإقطاع حين كان الإقطاعى يمتلك الآلاف من البهائم والغنم إلى جانب المئات من الإماء والعبيد، وكان يعامل البهائم والبشر على السواء على أنهم ملك له، فكان يخصى الذكور من البهائم حتى لا تحمل الإناث وهن فى مرحلة إدرار اللبن ، ويخصى الذكور من العبيد حتى لا يقتربوا من نسائه.

تعريف ختان الإناث

هو بتر الأجزاء الجنسية للفتاة أو ما يعرف بختان الإناث، هو ممارسة تتم فى بعض الدول الإفريقية من منطلق بعض المعتقدات الثقافية الخاطئة هى التى تقول بأن الأجزاء الجنسية للأنثى هى أجزاء شريرة يجب بترها، وطبقاً لتقرير لمنظمة الصحة العالمية حول ختان الاناث فهناك أربعة طرق يتم بها ختان الإناث، هى :

١ - إزالة غلفة العضو الحساس prepuce مع ازالة جزء أو كل العضو الحساس clitoris

٢ - إزالة العضو الحساس مع الإزالة الجزئية ، أو الكلية للشفرين الصغيرينlabia minora

٣ - إزالة جميع الاجزاء الجنسية (وتشمل جميع الاجزاء السابق ذكرها بالاضافة للشفرين الكبيرين مع تضييق فتحة المهبل vaginal opening عن طريق الخياطة

٤ - تدمير وتسوية العضو الحساس والشفرين الصغيرين عن طريق كى هذه الأجزاء أو حرقها مع الأجزاء المحيطة بها .

وهناك خلاف على استخدام مصطلحات مختلفة لوصف بتر أجزاء من الجهاز التناسلي الأنثوى، ولكن بصرف النظرعن المصطلحات فالممارسة المشار إليها هى نفسها.التى يميل معارضو هذه الممارسات إلى استخدام مصطلح "تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية" (Female *genital Mutilation*)، بينما الجماعات التى تؤيد هذه الممارسة تميل لاستخدام مصطلح "ختان الإناث" (*female circumcision*). يقول مساندو ختان الذكور أن لمصطلح ختان الإناث نتائج غير مرغوبة فى الجمع بين الممارستين، بينما الأفضل هو استخدام تشويه السلامة الذى يمكن ان يشير إلى جميع الأطفال وبتر الأعضاء التناسليه للأنثى (Female genital Cutting) بـ (FGC).

اعتمدت هذه المصطلحات فى المؤتمر الثالث للجنة البلدان الإفريقية المعنية بالممارسات التقليدية التى تؤثر على صحة النساء والأطفال في أديس أبابا ؛ وفى عام ١٩٩١، أوصت منظمة الصحة العالمية بأن تتبنى الأمم المتحدة هذه المصطلحات مما أدى إلى استخدامها على نطاق واسع في وثائق الأمم المتحدة.

كما أن منظمة العفو الدولية ومنظمة الصحة العالمية تشير في أغلب الأحيان بالنسبة لموضوع ممارسة ختان الإناث إلى أن استخدام مصطلح "تشويه الأعضاء التناسلية للإناث لاستخدام مصطلح "ختان الإناث" (*female circumcision*). يقول مساندو ختان الذكورإن لمصطلح ختان الإناث نتائج غير مرغوبة فى الجمع بين الممارستين، بينما الأفضل هو استخدام تشويه السلامة الذى يمكن أن يشير إلى جميع الأطفال وبتر الأعضاء التناسليه للأنثى (Female genital Cutting) بـ (FGC).

بعض الدراسات التى تناولت الختان

وأكدت دراسات أن ٦٠ – ٨٠% من الوالدين فى (أمريكا) يختنون أولادهم بشكل روتينى، وقد نُشرت فى السنوات القليلة الماضية عشراتُ الأبحاث والمقالات العلمية التى أكدت فوائد الختان فى الوقاية من التهاب المجارى البولية عند الأطفال، ومن المشاكل الطبية فى العضو الذكرى. وكان هناك عدد من الأطباء الذين يعارضون فكرة إجراء الختان بشكل روتيني عند حديثى الولادة، وكان من أشهرهم البروفسور (ويزويل) رئيس قسم أمراض حديثى الولادة فى المستشفى العسكرى فى واشنطن، والذى أصبح بعد الدراسات التى أجراها والتى أثبتت أهمية الختان لعدم حدوث التهاب مزمن فى الكلى وفشل كلوى فى المستقبل من أشد أنصار الختان، بل إن الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال قد تراجعت تمامًا عن توصياتها القديمة، وأصدرت توصيات حديثة أعلنت فيها بوضوح ضرورة إجراء الختان بشكل روتينى عند كل مولود.

وقد جاء فى كتاب " **العادات التى تؤثر على صحة النساء والأطفال** " الذى صدر عن منظمة الصحة العالمية فى عام ١٩٧٩م ما يأتى :

" إن الخفاض الأصلى للإناث هو استئصال لقلفة العضو الحساس وشبيه بختان الذكور ... وهذا النوع لم تذكر له أى آثار ضارة على الصحة.• والأصل في مشروعية الختان هو المساواة بين الذكر والأنثى في الحكم الشرعي للختان ؛ لأن الأدلة على مشروعيته مشتركة لحديث: ((خمس من الفطرة..))، وحديث: ((إذا التقى الختانان..)).

نظمت جمعية تنظيم الأسرة والتنمية ورشة عمل للإعلان عن نتائج أحدث دراسة "العلاقة بين الأمور الجنسية للسيدات وختان الإناث فى مصر" بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، وكشفت النتائج أن الختان ما زال منتشرًا وعميق الجذور فى عقليات المواطنين فى مواقع الدراسة (منشية ناصر، وقريتيى شرق وغرب النيل فى محافظة المنيا)، وأنه تم تطبيب العادة وليس منعها أى حل الطبيب محل الداية، ولقد ركزت على توثيق التأويلات والخبرات المحلية للأمور الجنسية بين النساء المصريات وعلاقتها بالختان، وبحث العلاقات التى تربط بين الصلاحية للزواج، والأدوار المتعلقة بالنوع الاجتماعى والمتعة الجنسية وبين ختان الإناث ومدى أوجه إدراك المبحوثين لمعنى الجنس السليم والرغبة فيه،

وكشفت نتائج الدراسة أن السبب الرئيس للختان كان حماية البنت من الانحراف، والحفاظ عليها، ومع ذلك لا ترى المجتمعات المحلية أن ختان الإناث ضرورة مطلقة لصلاحية البنت للزواج، بل ويرونه نقطة إضافية فى صالح تقوية مركزها فى سوق الزواج . الدراسة أخذت شكل مقابلات متعمقة لسيدات ورجال ومقدمى الخدمات الطبية فى منطقة عشوائية فى منشية ناصر، وقريتين بشرق و غرب النيل فى المنيا ؛ولم تذكر اسمهما نزولاً على رغبة أهالى القريتين. ونجح البحث فى رصد تفضيل الرجال للنساء المختونات، والعلاقة بين المتعة الجنسية والختان.

وأشارت الدراسة إلى أن النساء المبحوثات يرون الختان وسيلة للحد من الرغبة الجنسية لدى الفتيات غير المتزوجات، وأنه عائق لإشباعهن الجنسى والارتواء عندهن فى الزواج، فكثير من النساء وجدن أنه لا علاقة بين الختان والمتعة الجنسية، فهن يضعن المتعة فى سياق اجتماعى اقتصادى أوسع نطاقا، فالحب والعواطف والمعاملة الطيبة وغياب العنف المنزلى، والوضع الاقتصادى الملائم، كلها أسباب أقوى للحصول على الإشباع الجنسى مع وجود البظر أو غيابه، كما رأت النساء أن بدء الممارسة الجنسية يجب أن يأتى من الزوج، وعلى الزوجة أن تستجيب .

لأى مبادرة من زوجها، ومحرم أن تطلب هى ممارسة الجنس مباشرة.
كما رصدت الدراسة أن كثيرًا من النساء المشاركات يشعرن بأنواع كثيرة من التعب أثناء الجماع لأسباب مختلفة، ووجدن صعوبة فى رصد أسباب هذا التعب وربطها بالختان من عدمه.
وأظهرت الدراسة أن الأطباء حلوا محل الدايات فى إجراء عمليات الختان فى المناطق الريفية "تطبيب الختان" رغم إقدام المشاركين على استشارة الأطباء فى الختان من عدمه، وأنه يرى بعض هؤلاء الأطباء أن بعض البنات فى حاجة إلى الختان، مع ارتفاع سن الفتاة إلى ١٢ و١٣ سنة عند إتمام عملية الختان.

آراء العلماء والأطباء ورجال القانون ووزارة الصحة فى ختان الإناث

نسمع الآن من كثير من الأطباء إنكار عملية الختان للبنات ، وأن هذا مضر بها جسديًا ونفسيًا ، وأن الختان عادة من العادات الموروثة وليس له أصل فى الشرع، فالأصل فى الخطاب بالأحكام التكليفية أنه يشمل الذكر والأنثى ، ولا يجوز تخصيصه أو تقييده أو الاستثناء منه إلا بدليل، ومن الأحكام الشرعية التى جاءت مطلقة غير مقيَّدة مسألة الختان، وهى مسألة دقيقة ليس فى نصوص الشريعة أمرٌ بها بصيغة قاطعة الدلالة على الوجوب ، ولكنَّها مذكورة فى خصال الفطرة التى أرشدت الشريعة إلى اعتبارها .

فقد روى مسلم وغيره عن أبى هريرة - رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (الفطرة خمسٌ – أو قال : خمسٌ من الفطرة : الختان ، و الاستحداد ، وتقليم الأظفار ، و نتف الإبط ، و قصُّ الشارب)، وما جاء من ذكر للختان فى خصال الفطرة استدلَّ به العلماء على ما ذهبوا إليه فى حكم الختان للذكر والأنثى ، ولهم فى ذلك ثلاثة أقوال مشهورة ، فيما يلى بيانها :

القول الأوَّل : و هو إيجاب ختان الذكر والأنثى على حدٍّ سواء ، و إليه ذهب الشافعية والحنابلة ، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية [في مجموع الفتاوى : ٢١ / ١١٤] ، و تلميذه ابن قيم الجوزية، و القاضى أبو بكر بن العربى من المالكية رحمهم الله جميعاً .
قال الإمام النووى رحمه الله [فى المجموع : ١ / ٣٦٧ ، ٣٦٨] : (الختان واجب على الرجال و النساء عندنا ، و به قال كثيرون من السلف ، كذا حكاه الخطَّابى، وممن أوجبه أحمد ... و المذهب الصحيح المشهور الذى نص عليه الشافعى رحمه الله و قطع به الجمهور أنه واجب على الرجال و النساء) ، و قال البهوتى الحنبلى[فى كشاف القناع : ١ / ٨٠] : (و يجب ختان ذكر، و أنثى، و قال الحافظ ابن حجر[فى الفتح : ١٠/ ٣٤٠] : (و أغرب القاضى أبو بكر بن العربى فقال : عندى أن الخصال الخمس المذكورة فى هذا الحديث كلها واجبة فإن المرء لو تركها لم تبق صورته على صورة الآدميين، فكيف من جملة المسلمين كذا قال فى شرح الموطأ).

القول الثاني : و هو أنَّ الختان سنَّة فى حقِّ الذكر و الأنثى على حدٍّ سواء ، و هو مذهب الحسن البصرى ، وإليه ذهب الحنفية، ومالك ، وهو رواية عن أحمد .
قال ابن جزى [فى القوانين الفقهية : ١ / ١٢٩] : (أما ختان الرجل فسنة مؤكدة عند مالك وأبى حنيفة كسائر خصال الفطرة التى ذكر أنها واجبة اتفاقاً)، وقال الإمام النووى بوجوب الختان على الجنسين فى مذهب الشافعية ، وعزا القول به للإمام أحمد رحمه الله ، و جمهورالسلف : قال مالك و أبو حنيفة : سنة فى حق الجميع ، و حكاه الرافعى وجهًا لنا أى للشافعية وحكى وجهاً ثالثاً : أنه يجب على الرجل ، وسنة على المرأة.

وقال صاحب الدر المختار [٦ / ٧٥١] رحمه الله : (الأصل أن الختان سنة كما جاء فى الخبر، و هو من شعائر الإسلام و خصائصه ؛ فلو اجتمع أهل بلدة على تركه وقوله مكرمة للرجال ؛ أى مما يفعل لأجل من يحل له الإفضاء إلى المرأة منهم ، إذن إن المرأة تكرم بعلها بالتزين والتهيؤ له بما يحب ، و من ذلك الخفاض ، فلا يترك إلا لعذر ... و ختان المرأة ليس سنة، بل مكرمة و قيل سنة) .

و قال ابن عابدين الحنفي رحمه الله [فى حاشيته : ٦ / ٧٥١] : (و فى كتاب الطهارة من السراج الوهاج : اعلم أن الختان سنة عندنا – أى عند الحنفية - للرجال والنساء) .

القول الثالث : و هو أنَّ الختان واجب متعيّنٌ على الذكور ، مكرمة مُستحبَّة للنساء ، و هو قول ثالث للإمام أحمد ، وإليه ذهب بعض المالكيَّة، و اختاره الموفق ابن قدامة فى المغنى ابن عبد البر المالكى رحمه الله [فى التمهيد : ٢١ / ٦٠] : (أجمع العلماء على أن إبراهيم عليه السلام أول من اختتن، وقال أكثرهم : الختان من مؤكدات سنن المرسلين ، ومن فطرة الإسلام التى لا يسع تركها فى الرجال ، و قالت طائفة : ذلك فرض واجب ... قال أبو عمر : ذهب إلى هذا بعض أصحابنا المالكيين، إلا أنه عندهم فى الرجال ... والذى أجمع المسلمون عليه الختان فى الرجال على ما وصفنا)، وقال ابن قدامة المقدسى رحمه الله [فى المغنى : ١ / ٦٣] : (فأما الختان فواجب على الرجال و مكرمة فى حق النساء ، و ليس بواجب عليهن ، هذا قول كثير من أهل العلم).

يقول الشيخ سيد سابق بصراحة قاطعة : الختان لا يجب على الأنثى؛ وتركه لا يستوجب الإثم ، ولم يأت فى كتاب الله و لا سنة رسوله عليه السلام ما يثبت أنه أمر لازم و كل ما جاء عن رسول الله فى ذلك الأمر ضعيف لم يصح منه شىء ولا يصح الاعتماد عليه، ويستشهد بقول "ابن المنذر" وهو من كبار العلماء فى الفقه و الحديث، : " ليس فى الختان خبريرجع إليه، ولا سنة تتبع. كما يقول أن الواجب لا يكون واجباً إلا إذا كانت هناك آية قرآنية توجبه ، أو حديث صح سنده و مصدره، أو إجماع من الأئمة، وهذا الأمر لم يرد فيه آية ولا حديث صحيح و لم يجمع عليه العلماء، و فى الشريعة الإسلامية لا يمكن الاعتماد على شىء إلا إذا كان هناك دليل ، والدليل منعدم فى هذه الحالة ، فإذا لم يحدث الختان بالنسبة للبنت فهذا لا يُعتبر خروجًا على الشريعة ولا مخالفة لدين الله (مجلة التحرير ٢٨ / ١٠ / ١٩٥٨).

يُعلن فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوى – شيخ الجامع الأزهر السابق رأيه فى قضية ختان الإناث قائلاً : "الذى نراه بعد استعرضنا آراء بعض العلماء القدامى والمعاصرين فى مسألة الختان أنها سُنة واجبة بالنسبة للذكور لوجود النصوص الصحيحة التى تحث على ذلك.

أما بالنسبة للإناث فلا يوجد نص شرعى صحيح يحتج به على ختانهن ، والذى أراه أنه عادة انتشرت فى مصر من جيل إلى آخر ، وتوشك أن تنقرض وتزول بين كافة الطبقات ولاسيما طبقة المثقفين. ومن الأدلة على أنها عادة و لا يوجد نص شرعى صحيح يدعو إليها ، أننا نجد معظم الدول الإسلامية الزاخرة بالفقهاء قد تركت عادة ختان النساء؛ لذلك فإنى أرى أن الكلمة الفاصلة في مسألة ختان الإناث مردها إلى الأطباء، فإن قالوا إن فى إجرائها ضرراً تركناها لأنهم أهل الذكر فى ذلك.

و رأى الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت فى كتابه (الفتاوى) "إن ختان الأنثى ليس لدينا ما يدعو إليه و إلى تحتمه لا شرعاً و لا خُلقاً و لا طباً."، كما يقول في كتابه إن عملية الختان عملية قديمة عرفها كثير من الناس منذ فجر التاريخ و استمروا عليها حتى جاء الإسلام ـ اختتنوا وختنوا (ذكورًا و إناثًا) فى ظله غير أننا لا نعرف بالتحديد أكان مصدرها لديهم / التفكير البشرى وهداية الفطرة فى إزالة الزوائد التى لا خير فى بقائها أو التى قد يكون في بقائها شيء من الأذى و القذر .... أم كان مصدرها تعليمًا دينيًا ظهر على لسان نبي أو رسول فى حقب التاريخ الماضية ..... و الذى يهمنا هو معرفة علاقته بالدين و حكم الإسلام، فلا يوجد أى دليل على أن النبى محمدًا قد ختن بناته أو بنات المسلمين إطلاقًا، ولم يأمر به فلو كان ختان الإناث من شعائر الإسلام لكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) أول من طبقه على بناته وأزواجه ومن أمر به، وهكذا يتبين أن السنة الصحيحة لا حجة فيها على مشروعية ختان الأنثى، وأن ما يحتج به من أحاديث الختان للإناث كلها ضعيفة لا يستفاد منها كحكم شرعى، وأن الأمر لا يبعد أن يكون عادة من عادات بعض الشعوب، وأن الختان الذى أمر به الرسول هو ختان الذكور فقط.

تقول اللجنة الشرعية العليا بدار الإفتاء المصرية، إن «ختان الإناث» بالشكل والطريقة التى يتم بها حاليًا، وهو عادة محرمة شرعاً، وذلك لما أثبته الطب الحديث بالأمر القطعى اليقينى، بمضاره الكثيرة الجسدية منها والنفسية على الأنثى، حيث يكون ختان الأنثى أو خفاضها بقطع جزء من جسدها بغير مسوغ أو ضرورة توجبه أمرًا محظورًا شرعًا.

وقد أصدر الشيخ على جمعة مفتى مصر، بياناً رسمياً بتحريم ختان الإناث، واعتباره مجرد عادة لاعلاقة لها بالإسلام من قريب أو بعيد.

كما أصدر الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى فتوى خاصة بهذا الصدد فى مارس ٢٠٠٩ استند فيها إلى ما أثبتته الدراسات العلمية المختلفة التى قام بها أهل الاختصاص الموثوق فى علمهم وإيمانهم وأخلاقهم، من أن عادة ختان الإناث ليس وراءها أى فريضة ترجى، بل إنه يُخشى من ورائها إلحاق الأذى والضرر بالإناث فى حاضرهن وفى مستقبلهن. وأوضح القرضاوى فى فتواه أن شكاوى النساء اللاتى تعرضن للختان كثرت، وأنهن يشكون الأثر السلبى لتلك العادة فى حياتهن الزوجية. وخلص القرضاوى إلى القول : "ولذلك أنضم إلى الذين يقولون بأنه ليس هناك أى مبرر لاستمرار هذه العادة ولا يوجد عندنا من أدلة فى الإسلام من القرآن ولا من السنة ولا من الإجماع ولا من القياس ولا من المصلحة، لا يوجد عندنا أى دليل يدعونا إلى أن نتمسك بهذه العادة، بل كل الأدلة الشرعية والواقعية تنادينا أن نمنع هذا الأمر... ولهذا أفتى بمنع هذه العادة حرصًا على سلامة المرأة المسلمة والفتاة المسلمة، والطفلة المسلمة، وحمايتها من أى أذى.

وتقول الطبيبة النسائية ست البنات خالد فى مقالة لها بعنوان : " ختان البنات رؤية صحية "

الختان بالنسبة لنا فى عالمنا الإسلامى قبل كل شىء هو امتثال للشرع؛ لما فيه من إصابة الفطرة والاهتداء بالسنة التى حضت على فعلها ، وكلنا يعرف أبعاد شرعنا الحنيف وأن كل ما فيه لا بد أن يكون فيه الخير من جميع النواحى ، ومن بينها النواحى الصحية ، وإن لم تظهر فائدته فى الحال فسوف تعرف فى الأيام القادمة كما حدث بالنسبة لختان الذكور، وعرف العالم فوائده، وصار شائعًا فى جميع الأمم بالرغم من معارضة بعض الطوائف له،

ثم عرفت الطبيبة بعض فوائد الختان الصحية للإناث فقالت :

١- ذهاب الغلمة والشبق عند النساء (وتعنى شدة الشهوة والانشغال بها والإفراط فيها).

٢- منع الروائح الكريهة التى تنتج عن تراكم اللخن (النتن) تحت القلفة .

٣- انخفاض معدل التهابات المجارى البولية .

٤- انخفاض نسبة التهابات المجارى التناسلية (عن كتاب : " الختان " للدكتور محمد على البار)

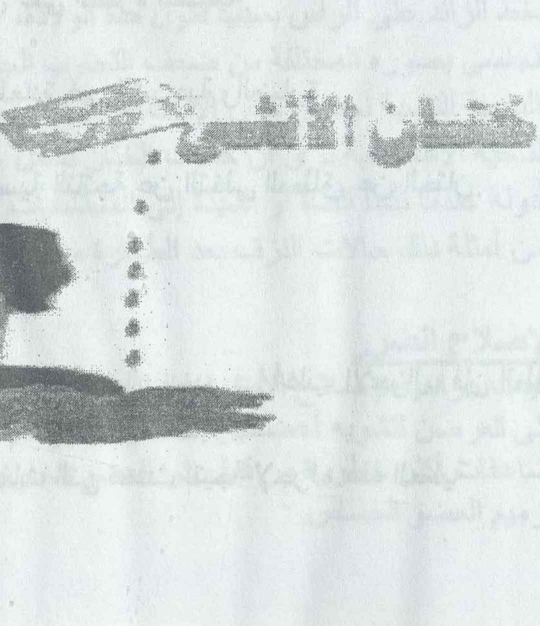

أما رجال القانون فذكروا أنها عملية غير مشروعة لوقوعها تحت طائلة التجريم وفقا لقانون العقوبات؛ إذ ينطوى على جرائم ثلاثة هى: الإيذاء البدنى، هتك العرض ، ممارسة العمل الطبى بدون ترخيص، ولقد ذكر قانون (٤١٥) لسنة ١٩٤٥ فى شأن مزاولة مهنة الطب حيث تنص المادة الأولى على أنه " لا يجوز لأحد إبداء مشورة طبية أو عيادة مريض أو إجراء عملية جراحية وبوجه عام كمزاولة الطب بأية صفة كانت إلا إذا كان اسمه مقيدا بسجل الأطباء بوزارة الصحة، وبجدول نقابة الأطباء البشريين.

وتنص المادة العاشرة على أنه " يعاقب بالحبس مدة لا تجاوز سنتين وبغرامة لا تزيد علي مائتى جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من زاول مهنة الطب على وجه يخالف أحكام هذا القانون، وتقع عملية الختان تحت طائلة قانون العقوبات، ولكنها تندرج تحت مسميات أخرى.
في مصر أقر مجلس الشعب المصري في يونيو ٢٠٠٨ قانونًا يُجرم ختان الإناث إلا فى "حالة الضرورة"، أصبح يعاقب من يقوم بالختان بالسجن لمدة تتراوح بين ثلاثة أشهر وعامين وغرامة قد تصل من ألف جنيه إلى خمسة آلاف جنيه .

وكانت وزارة الصحة المصرية قررت بموجب مرسوم حظر ختان البنات عام ١٩٩٧ ، وأيد ذلك مجلس الدولة مستندًا إلى القانون الجنائى الذى يمنع مس الجسد البشرى باستثناء الضرورات الطبية، لكنه لم يحدد ختان البنات بشكل واضح.
ولقد أعلنت نقابة الأطباء المصرية أنها ترفض ممارسة ختان الإناث، وتعتبر الطبيب الذى يمارس هذا العمل يخالف لائحة آداب المهنة لأنه اعتداء على الصحة الجسدية والنفسية للإناث وهى ممارسة قهرية .

فوائد الختان:

١ - تثبيت شرع الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.
٢ - الطهارة.
٣ - النظافة التي تؤدى إلى انخفاض في معدل الالتهابات البولية والتناسلية.
٤ - تحسين الخلق، حتى يكون الخلق على الفطرة الحنيفية.
٥ - تعديل الشهوة.
٦ - تثبيت البديل المناسب لمحاربة العادة غير الشرعية والضارة.
٧ - إعلاء شعيرة العبادة لا العادة.
٨ - مراعاة النواحى الاجتماعية والنفسية الناتجة عن التخلى المطلق عن الختان.

أضراره

أولا - المضاعفات المباشرة

١- الألم حيث إن هذه العملية تجرى بدون استعمال مخدر فى أغلب الأحوال، فإن الطفلة تتعرض لألم عنيف مفاجىء قد يستمر لعدة أيام، ثم يقل بعد ذلك.
٢-النزف، ويعتبر من أخطر المضاعفات التى تحدث نتيجة لإجراء هذه العملية

٣- حدوث الصدمة نتيجة لشدة الألم أو نتيجة للنزف؛
٤- حدوث التهابات نتيجة للتلوث حيث إن العملية تتم بدون تنظيف للمنطقة المعنية أو تعقيم للآلات المستعملة، و كذا عدم تطهير يدى من يجرى العملية والمكان التى تجرى فيه .
٥- اضطرابات البول، وتحدث هذه الاضطرابات في صورة انحباس البول نتيجة للخوف من الألم وكذلك الحرقان أثناء التبول؛ نتيجة لإصابة فتحة البول (الصماخ البولى) أو قناة مجرى البول أثناء عملية الختان خاصة .
٦- التشويه الظاهرى، حيث يلتم الجرح بنسيج ليفى محدثا تشويها بالمكان، وقد تحدث ندب مؤلمة نتيجة لحدوث الالتهابات، وفى بعض الأحوال يحدث التشويه نتيجة لعدم إزالة أجزاء متساوية من على جانبى المنطقة أو نتيجة ترك زوائد جلدية .
٧- الآثار النفسية للختان، وتبدأ من الشعور بالرعب والخوف عندما تقع الفتاة تحت قبضة من يوصلها للقائم بالعملية لتجرى عليها ، كذلك الشعور بالألم الذى لا يطاق أثناء إجراء العملية.
٨- الوفيات وقد تكون فى مثل هذه الحالات نتيجة اجراء هذه العملية

ثانيا : المضاعفات بعيدة المدى :

١- الألم مع الدورة الطمثية (عسر الطمث) قد يكون نتيجة لارتباط نزول الدم من الفرج بالآلام التى حدثت فى الماضى مع عملية الختان، وقد يكون سببها عضويًا نتيجة لحدوث الالتهاب المزمن والاحتقان فى الحوض.
٢- مما لا شك فيه أن ختان البنات يعتبر نوعًا من الانتهاك والتشويه لأعضاء تناسلية لها وظائفها، ومثال ذلك حدوث الالتصاقات بين الشفرين فإن ذلك يؤدى إلى صعوبة الاتصال الجنسى أو الفحص المهبلى وكذلك صعوبة عند الولادة.
٣- استطالة و صعوبة الولادة خصوصًا فى المرحلة الثانية من مراحل الولادة.
٤- و قد تؤدى الولادة المتعسرة إلى وفاة الجنين أثناء الولادة أو إلى ولادة طفل متخلف عقليًا نتيجة للضغط الزائد على الرأس بسبب طول مدة الولادة، أو بسبب التدخل لاستخراج الجنين .
٥- التبلد الجنسى بصوره المختلفة من ضعف التجاوب الجنسى.
٦ - ومن الناحية النفسية نجد أن ختان الإناث هو اعتداء صارخ على الكيان العضوى و النفسى.
٧- ومن الناحية الاقتصادية نرى أن حالات الختان تشكل عبئًا على دخل الأسرة وعلى الخدمات الصحية للدولة عندما تلجأ الفتاة أو السيدة إلى المستشفيات العامة أو المؤسسات الصحية الأخرى للعلاج، ومن أمثلة ذلك حالات النزف بعد الطهارة مباشرة .

عمليات لإصلاح الضرر

تجرى عمليات جراحية لإصلاح الأضرار الناتجة عما يسمى الختان، بحيث يتم إعادة تأهيل النساء اللائى تعرضن لتشويه أعضائهن التناسلية لممارسة حياة جنسية طبيعية والإنجاب، كما يتم معالجة مضاعفات أكثر خطورة من قبيل بتر العضو الخارجى للعضو التناسلى الأنثوى وتخييطه، حيث يتم ترميم العضو الحساس.

المراجع

١- ختان الإناث وثالوث الطب والدين والقانون - beirut.indymedia.org - ٢٩ يوليو- ٢٠٠٥.

٢ - مستشفى متخصص بهذه المشكلة، عمليات "ترميم" جديدة ببلجيكا تعيد الأمل لنساء خضعن للختان - العربية نت نقلا عن الفرنسية، ٢٠٠٧.

٣- المفتى يحرّم ختان الإناث رسمياً، المصرى اليوم، ١٤ مارس ٢٠٠٧

٤ - تربية الأولاد فى الإسلام : الجزء الأول/عبدالله ناصح علوان.- القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٨.

٥- تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية - منظمة الصحة العالمية ، مايو، ٢٠٠٨

٦ - مزاولات مهنة تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى (ختان الإناث) فى النيجر يصبحن ضد هذه الممارسة،مايو ٢٠٠٨